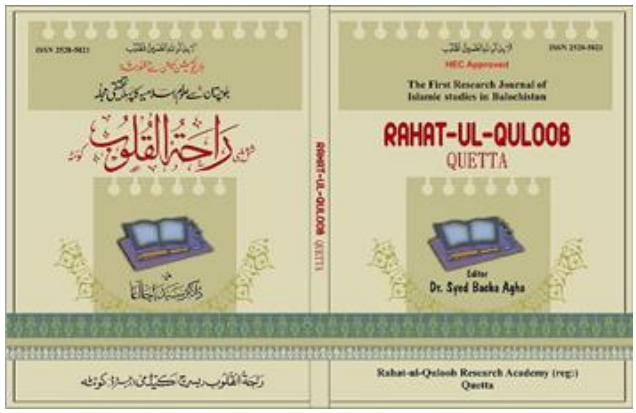

OPEN ACCESS

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

RAHAT-UL-QULOOB

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2025-5021. (E) 2521-2869

Project of **RAHATULQULOOB RESEARCH ACADEMY,**

Jamiat road, Khiljiabad, near Pak-Turk School, link Spini road, Quetta, Pakistan.

Website: www.rahatulquloob.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: » Australian Islamic Library, IRI (AIOU), Tahqeeqat, Asian Research Index, Crossref, Euro pub, MIAR, ISI, SIS.

TOPIC

الدفاع عن الدولة بالايمان و الوحدة والاستعداد (دراسة في ضوء السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم)

Defending the State through Faith, Unity, and Preparedness

(A Study in the Light of the Prophetic Biography ﷺ)

AUTHOR

1. Salah uddin, Lecturer, Department of Essential Studies, NED University of Engineering and Technology, Karachi, Pakistan.
   Email: salaheducation604@gmail.com
2. Dr. Faraz Ul Haq, Assistant Professor, Department of Essential Studies, NED University of Engineering and Technology, Karachi, Pakistan.

How to Cite: Salah uddin, & Dr. Faraz Ul Haq. (2026). ARABIC: الدفاع عن الدولة بالايمان و الوحدة والاستعداد (دراسة في ضوء السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم): Defending the State through Faith, Unity, and Preparedness (A Study in the Light of the Prophetic Biography ﷺ). *Rahat-Ul-Quloob*, *10*(1), 01-19. Retrieved from https://rahatulquloob.com/index.php/rahat/article/view/524

http://rahatulquloob.com/index.php/rahat/article/view/524

Vol. 10, No.1 || Jan–June 2026 || URDU-Page. 01-19

Published online: 09-02-2026

الدفاع عن الدولة بالايمان و الوحدة والاستعداد

(دراسة في ضوء السيرة النبوية صلى الله عليه وسلم)

Defending the State through Faith, Unity, and Preparedness

(A Study in the Light of the Prophetic Biography ﷺ)

[1]صلاح الدين [2]فراز الحق

ABSTRACT

Faith, unity, and preparedness are fundamental values strongly emphasized by Islamic law, from which all branches of the religion derive guidance. Among the most significant of these branches is the defense of the state and its people, as the weakening of defense inevitably leads to the weakening of the state and the loss of security. The Prophet Muhammad ﷺ established the foundations of defense upon these three principles, integrating spiritual strength with practical measures. His supplication during battle demonstrates that defense is not limited to material or technical means but also includes a strong faith-based dimension. Unity likewise constitutes a central pillar of defense, as reflected in the Prophet's establishment of brotherhood between the Muhajirun and the Ansar and his rejection of divisive tribal slogans. Preparedness formed the third pillar, manifested through systematic organization, delegation of responsibilities, and military discipline in battles such as Badr and al-Ahzab. These examples collectively illustrate that the Islamic concept of state defense rests upon faith, unity, and continuous preparedness.

Keywords: Faith, Unity, Preparedness, Defense, Sirah.

حبُّ الوطن من فطرة الإنسان السويّة، ولا ريب أنّ القلب مفطورٌ على التعلّق بالأرض التي نشأ عليها، فيحنّ إليها وإن ضاق فيها العيش، ومال إليها ولو كان بيته فيها كدار الفقراء، لا يملك فيه متاعًا ولا جاهًا. فالوطن ليس جدرانًا تُسكن، بل هو ذكرياتٌ لا تُنسى، وأنفاسُ طفولة، وخطواتُ عمرٍ تشهد أنّ للروح مكانًا لا يُعوَّض ولا يُبدَّل. ولقد تجلّت هذه الحقيقة منذ مطلع نزول الوحي من الله عزّ وجلّ؛ حين عاد النبيّ ﷺ من غار حراء، يرتجف فؤاده رهبةً مما رأى، فقَصَّ الخبر على زوجه خديجة رضي الله عنها، فضمّته بحنان الإيمان، وسكنت روعه بكلماتٍ خالدة، ثم أخذته إلى ورقة بن نوفل وقص النبي ﷺ ما حدث معه من أمر نزول جبريل عليه، وورقة يفسر له ذلك حتى قال: "ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أَو مُخْرِجِيّ هم؟!، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا."[1]

قال السفيري قوله ﷺ: أو مخرجي هم؟: " استفهام إنكاري على وجه التفجع والتألم، كأنه استبعد

ﷺ أن يخرجوه من حرم الله وجوار بيته، وبلدة أبيه إسماعيل من غير سبب، فإنه ﷺ لم يكن منه فيما مضى ولا فيما سيأتي سبب يقتضي إخراجاً، بل كانت منه المحاسن الظاهرات والكرامات المقتضية لإكرامه وإنزاله بأعلى الدرجات."[2]

ومن هنا يُدرك مقدار ما اعتصر قلبَ النبيّ ﷺ من ألمٍ وهو يُفارق وطنه، ويغادر البلدة التي عمرتها آثار أبيه إسماعيل عليه السلام. فليس ذلك ضعفًا ولا تعلّقًا بالدنيا، بل هو صوتُ الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ فطرةُ الحنين إلى الديار، والوفاء للأرض، والتعلّق بالجذور، إذ يبقى الوطن في القلب موضعًا لا يزاحمه مقام، ولا يُنسى مهما ابتعدت الخطى وتغيّرت المسافات.

وفي ليلة الهجرة، وقف النبيّ ﷺ على مشارف مكّة، وقد ألقى على أرض الحرم نظرة الوداع، نظرةَ قلبٍ يمتلئ حنينًا ويختزن وفاءً، فخاطبها بكلماتٍ تقطر حبًّا وألمًا هو قائل: "والله إني أعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجتُ." وفي رواية أخرى: "ما أطيبَك من بلدٍ! وما أحبَّك إليَّ!، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنتُ غيرك."[3]

قال الذهبي مُعَدِّدًا طائفةً من محبوبات النبي ﷺ: "وكان يحبُّ عائشة، ويحبُّ أَبَاهَا، ويحبُّ أسامة، ويحب سبطَيْه، ويحب الحلواء والعسل، ويحب جبل أُحُدٍ، ويحب وطنه."[4]

حب الصحابة للوطن:

لم تكن هجرةُ البلد شاقّةً على النبيّ ﷺ وحده، بل كانت محنةً بالغة العُسر على أصحابه رضوان الله عليهم؛ إذ اقتُلعوا من ديارهم، وفارقوا الأهل والذكريات، وتركوا خلفهم أرضًا ألفتها القلوب وسكنت إليها الأرواح. ولِعِظم ما يكتنف النفوس من لوعة الفراق، بشّرهم النبيّ ﷺ بموضع هجرتهم، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "إني أُرِيتُ دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قِبَل المدينة."[5]

قال ابن كثير: "فهاجر من هاجر قِبَل المدينة، ورجع بعض من كان هاجر قبل الحبشة إلى المدينة، وتجهز أبو بكر مهاجرا قبل المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: "على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، فقال أبو بكر: وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟، قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه."[6]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "لما قدِمَ رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى، وكان واديها يجري نجلا، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم، وصرف الله ذلك عن نبيه، قالت: فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال في بيت واحد فأصابتهم الحمى، فاستأذنت رسول الله ﷺ عيادتهم فأذن، فدخلت

إليهم أعودهم. وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك (الحمى) فدنوت من أبي بكر فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ فقال: كل امرئ مصبَّح في أهله والموت أدنى من شِراك نعله. قالت: فقلت: والله ما يدري أبي ما يقول، ثم دنوت من عامر بن فهيرة فقلت: كيف تجدك يا عامر؟ فقال: لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفُه من فوقه كل امرئ مجاهد بطَوقه كالثور يحمي جلده بِرَوقه.

قالت: فقلت: والله ما يدري عامر ما يقول، قلت: وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى اضطجع بفناء البيت، ثم يرفع عقيرته (صوته) ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أَرِدَنْ يومًا مياه مجنة وهل يَبْدُوَنْ لي شامة وطفيل

قالت: فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وانقل حماها إلى الجحفة، اللهم بارك لنا في مدها وصاعها".[7]

وكان بلال رضي الله عنه لشدة حزنه على تركه لوطنه ـ رغم ما حدث معه من تعذيب وإيذاء فيه ـ يقول: "اللَّهُمَّ الْعَنْ شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء."[8]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "اللهم حبِّبْ إلينا المدينةَ كحُبِّنا مكةَ أو أشدَّ."[9]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه."[10]

الدفاع عن الدولة بالاستعداد:

إن الدفاع عن الدولة بالاستعداد أمر مطلوب شرعا، فقد أمرَنا اللهُ سبحانه وتعالى أن نُعِدَّ العُدَّةَ ونأخذَ بأسبابِ القوة، امتثالًا لأمره العزيز كما جاء في محكمِ تنزيله حيث قال: "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"

والاعداد لا يقتصر في الوسائل المادية فحسب، بل لا بد أن يكون المسلم على أهبة تامة من حيث القوة الايمانية حتى تكون بينه و بين ربه علاقة متينة و يتجلى كل ذلك بابهى صورة في السيرة النبوية العاطرة، و نذكرها في السطور الآتية.

الاستعداد بالإيمان:

الأدعية و المناجات:

كان النبي ﷺ في غزواته ومواجهة أعدائه شديد الاجتهاد في الدعاء، كثير الابتهال إلى الله عز وجل، وفي ذلك تربية للصحابة رضوان الله عليهم، ونحن من بعدهم، على أن الدعاء في الجهاد سببٌ من أسباب الثبات والنصر، قال الله تعالى: "وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"[11]، قال السعدي: "فاستجاب الله لهم ذلك الدعاء لإتيانهم بالأسباب الموجبة لذلك، ونصرهم عليهم"[12]، وقال تعالى: "وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[13]، قال السعدي: "ثم إنهم لم يتكلوا على ما بذلوا جهدهم به من الصبر، بل اعتمدوا على الله، وسألوه أن يثبت أقدامهم عند ملاقاة الأعداء الكافرين وأن ينصرهم عليهم فجمعوا بين الصبر وترك ضده، والتوبة والاستغفار، والاستنصار بربهم، لا جرم أن الله نصرهم، وجعل لهم العاقبة في الدنيا والآخرة".[14]

مناجات النبي صلى الله عليه وسلم في بدر:

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة (الجماعة من الناس) من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه"، وقال: "يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك."[15]، فأنزل الله عز وجل: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ"[16] ،(فأمده الله بالملائكة)

وروى الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:(ما سمعنا مناشداً أنشد حقاً له، أشد مناشدة من محمد ﷺ يوم بدر، جعل يقول: اللهم إني أنشدك ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد)،[17]

كان من دعاء النبي ﷺ لأصحابه: (اللَّهمَّ إنَّهم حُفاةٌ فاحْمِلهم، اللَّهمَّ إنّهم عُراة فاكْسُهم، اللهمَّ إنَّهم جياع فأشبعهم، ففتح الله له يومَ بدرٍ فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجلٌ إلَّا وقد رجعَ بجملٍ أو جملينِ واكْتسَوْا وشبِعوا).[18]

فقد روى أحمد في مسنده عن عبيد بن رفاعة بن رافع، عن أبيه قال: (لما كان يوم أحد، وانكفأ (رجع) المشركون قال رسول الله ﷺ: "استووا حتى أثني على ربي عز وجل، فصاروا خلفه صفوفاً فقال: "اللهم لك الحمد كلُّه، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لما هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت ولا مُقرِّب لما بعدت، ولا مُبْعِد لما قرَّبت، اللهم ابسط علينا من فضلك ورحمتك وبركتك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينهُ في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رُسُلك ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق."[19]

مناجات النبي صلى الله عليه وسلم في الأحزاب:

ولقد وصف الله هذا الموقف بقوله تعالى: "إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً"[20]

وقد دعا النبي ﷺ علي الأحزاب وهي طوائف المشركين الذين اجتمعوا وحاصروا المسلمين، فعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب (طوائف المشركين الذين حاصروا المسلمين)، اللهم اهزمهم وزلزلهم."[21]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (قلنا يوم الخندق: يا رسول الله ﷺ هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر! قال: نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمِن روعاتنا، قال: فضرب الله وجوه أعدائه بالرِّيح، وهزمَهُم الله بالريح).[22]

التوكل

ومِن مواقف التوكُّل في غزوة أحد:

لما خرَج النبي ﷺ إلى المعركة ومعه ألف مُقاتل وعدوُّه في ألفَي مقاتل، بَصر النبي في الطريق كتيبةً كبيرة تسير مع الجيش، فسأل عنها، فقيل له: إنهم حلفاء عبدالله بن أُبيّ بن سلول من اليهود، فقال رسول الله ﷺ: "لا حاجة لنا فيهم، إنا لا نستعين بكافر على مشرك."[23]

وهذا مع ما فيه من الفِطْنة والحكمة من عدم ائتمان مَن درجوا على الخيانة من اليهود، فيه تعويد وتوجيه للمسلمين بعدم الاعتماد على الأسباب المادية، وطلب النصرُ من الله تعالى وحده والتوكُّل عليه، ولا بد من تنقية الصف ورعاية وحدة العقيدة؛ لأنها حربٌ على أساس ديني في الأصل، ومعركة بين الحق والباطل.[24]

لما كان المسلمون بالشوط بين المدينة وأحد، انخزَل عن الجيش زعيم المنافقين عبدالله بن أُبي بن سلول بثلث الجيش، وقال: أطاعهم وعصاني، ولا ندري علام نَقتِل أنفسنا ها هنا أيها الناس؟! فرجع بمن اتَّبعه من قومه من أهل النفاق والريب.[25]

أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس قال: استَقبَل أبو سفيان في مُنصرَفه من أحد عيرًا واردة المدينة ببضاعة لهم وبينهم وبين رسول الله ﷺ حبال (عهود)، فقال: إن لكم عليَّ رضاكم إن أنتم رددتُم عني محمدًا ومن معه، إن أنتم وجدتموه في طلبي وأخبرتموه أني قد جمعت له جموعًا كثيرة.

فاستقبلَت العير رسول الله ﷺ قالوا له: يا محمد إنا نُخبِرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعاً كثيرة، وأنه مُقبِل إلى المدينة، وإن شئتَ أن تَرجِع فافعل، فلم يزده ذلك ومن معه إلا يقينًا وقالوا: حسْبُنا الله ونعم الوكيل[26]، فأنزل الله: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ."[27]

في غزوة قِبَل نجد:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبَل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاه (شجر فيه شوك)، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: إن رجلا أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف، فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتا في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلتُ: الله، ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله، فشام السيف (رده في غمده) فها هو ذا جالس، ثم لم يعرِض له رسول الله ﷺ ولم يعاقبه وجلس).[28]

الايثار:

ما رواه البخاري عن أنس قال: "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بن يدي النبي ﷺ مُجوِّب عليه بجحفة له، وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد القدِّ يَكْسِر يومئذ قوسين أو ثلاثًا، وكان

الرجل يَمُرُّ معه الجَعبة من النَّبل فيقول: (انشرها لأبي طلحة)، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، لا تُشرِف يُصيبك سهمٌ مِن سهام القوم، نَحري دون نحرك."[29]

أبو دجانة ترس دون رسول الله ﷺ بنفسِه، يقع النَّبلُ في ظهره وهو مُنحنٍ عليه حتى كَثُر فيه النَّبل.[30]

وهذا زياد بن السكَن يُقاتِل دون رسول الله ﷺ حتى أثبتتْه الجراحة، فلمَّا أجهض المسلمون الكفار قال الرسول ﷺ أَدنوه مني، فأَدنوه منه، فوسَّده قدمه، فمات وحدَه على قدم رسول الله ﷺ.[31]

التضامن أو الوحدة بين المسلمين:

يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهابهم عدوهم، إلا بالتضامن الإسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكافل والتعاطف والتناصح، والتواصي بالحق، والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية، والفرائض اللازمة.[32]

ويدخل في التضامن الأمور اللازمة الأتية

الإصلاح بن المسلمين، وحل النزاع المسلح بينهم:

قال الله تعالى: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ"[33]، وقوله سبحانه:" وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ○ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ."[34]

ويدخل في التضامن أيضا توجيه وسائل الإعلام إلى ما فيه مصلحة الجميع، وسعادة الجميع، في أمر الدين والدنيا، وتطهيرها مما يضاد ذلك.

ومما ورد في هذا الأصل الأصيل وهو التضامن الإسلامي، والتعاون على البر والتقوى. قوله عز وجل:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ."[35]

ويدخل فيه الاعتصام بحبل الله وحبل الله سبحانه هو: دينه الذي أنزل به كتابه الكريم، وبعث به رسوله الأمين، محمدا ﷺ "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"[36]

ومن المستحيل الدفاع عن الدولة بالتفرق و الاختلاف:

ومما ورد في التضامن الإسلامي قوله جل وعلا:" وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ."[37] وهذه الآية الكريمة من أصرح الآيات في وجوب التضامن الإسلامي، الذي حقيقته ومعناه التعاون على البر والتقوى كما سلف بيان ذلك، وفيها تحذير المسلمين من التعاون على الإثم والعدوان لما في ذلك من الفساد الكبير، والعواقب الوخيمة، والتعرض لغضب الله سبحانه، وتسليط الأعداء وتفريق الكلمة، واختلاف الصفوف، وحصول التنازع المفضي إلى الفشل والخذلان.[38]

ومن التضامن والوحدة المواخاة بين المسلمين:

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة: "كان العمل الثاني الذي قام به الرسول ﷺ بعد بنائه المسجد، هو عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وذلك أن المهاجرين لما قدموا المدينة، لم يكن بأيديهم شيء، لأنهم تركوا أموالهم خلفهم، فأراد الرسول ﷺ حل هذه الأزمة المادية التي اجتاحت المهاجرين. وعقدت المؤاخاة في دار أنس بن مالك رضي الله عنه. وفي رواية: أن المؤاخاة عقدت في المسجد، وكانوا تسعين رجلًا، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، وقيل كانوا مائة، فآخى رسول الله ﷺ بينهم على الحق، والمواساة، ويتوارثون بعد الممات دون ذوي رحم.[39]

وقال الإمام السهيلي رحمه الله تعالى: "آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة؛ ليذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد أزر بعضهم ببعض، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل، وذهبت الوحشة، أنزل الله سبحانه: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أعني في الميراث، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة، فقال تعالى: "إنما المؤمنون إخوة يعني في التواد وشمول الدعوة."[40]

وقد شدد الله سبحانه وتعالى عقد نبيه ﷺ وأحكمه ، بقوله تعالى:" إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض إلى قوله تعالى: "أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم."[41]

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآيات: "ذكر تعالى أصناف المؤمنين، وقسمهم إلى مهاجرين، خرجوا من ديارهم وأموالهم، وجاؤوا لنصر الله ورسوله، وإقامة دينه، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك، وإلى أنصار، وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك، آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم، وواسوهم في أموالهم، ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم، فهؤلاء بعضهم أولى ببعض، أي: كل منهم أحق بالآخر من كل أحد؛ ولهذا آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، كل اثنين أخوان، فكانوا يتوارثون بذلك إرثا مقدما على القرابة، حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث.[42]

ذكر أصحاب المغازي أن المؤاخاة بين الصحابة وقعت مرتين:

المرة الأولى:

قبل الهجرة، بين المهاجرين خاصة [يعني: المسلمين من أهل مكة، الذين سيوصفون بعد ذلك بالهجرة]، على المواساة والنصرة؛ لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى، فآخى بين الأعلى والأدنى ليرتقي الأدنى بالأعلى، ويستعين الأعلى بالأدنى، وبهذا تظهر مؤاخاته ﷺ لعلي رضي الله عنه؛ لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا، من قبل البعثة، واستمر إلى ما بعدها، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة؛ لأن زيدا مولاهم، وقد ثبتت أخوتهما في الصحيح وهما من المهاجرين، وأخرج الحاكم في المستدرك، والبخاري في الأدب المفرد بسند صحيح عن أبي الشعثاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخى النبي ﷺ بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين.[43]

المرة الثانية:

ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد أن هاجر، وذلك بعد قدومه المدينة.

وقد ذكر ابن إسحاق في السيرة، عددا كبيرا ممن آخى رسول الله ﷺ بينهم، فقال: وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، من المهاجرين والأنصار فقال ﷺ: "تآخوا في الله؛ أخوين أخوين."[44]

كراهية العنصرية القومية:

العنصريةُ القوميةُ سُمٌّ زُعافٌ مهلك لجسدِ الأمة، فيفتك بتضامنها ويُصدِّع وحدتها، ويزرعُ بين أبنائها بذورَ الفرقةِ والبغضاء، ولذلك جاء الإسلامُ ليقتلعَها من الجذور، فذمَّها النبي ﷺ، وحذَّر منها، ودعى إلى رابطة الايمان.

والعنصري هو الذي يفضل عنصره على غيره من عناصر البشر ويتعصب له، وأول من نادى بها هو إبليس عليه لعنة الله تعالى.[45] حيث قال: "أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ."[46]

وهي من آثار الجاهلية الأولى التي قضى عليها الإسلام وحذر من التفاخر بها والتعامل على أساسها، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ."[47]

وقال النبي ﷺ: إن الله قد أذهب عنكم عُبِيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء.... أنتم بنو آدم وآدم من تراب... رواه أبو داود وحسنه الألباني.[48]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كلُّ ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة،فهو من عزاء الجاهلية،بل لما اختصم مهاجريٌّ وأنصاريٌّ؛ فقال المهاجري: يا للمهاجرين،وقال الأنصاري: يا للأنصار،قال النبي ﷺ:أَبِدَعْوَى الجاهلية وأنا بَيْنَ أَظْهُرِكُم؟! وغضب لذلك غضبًا شديدًا[49]

وثبت في "صحيح مسلم" عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ قبل بدر، فلما كان بـ (حَرَّةِ الوَبَرَة) أَدْرَكَهُ رجل قد كان يُذْكَرُ منه جُرْأَةٌ ونَجْدَةٌ،ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ: جئت لأتَّبِعَك وأُصِيب معك. قال له رسول الله ﷺ: تُؤْمِنُ بالله ورسوله؟ قال:لا، قال:"فارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ."قالت: ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل، فقال له كما قال أول مرة؛ فقال له النبي ﷺ كما قال أول مرة، فقال: لا. قال:"فارْجِعْ فلن أَسْتَعِينَ بِمُشْرِك". قالت: ثم رجع فأدركه في البَيْدَاء، فقال له كما قال أول مرة:تؤمن بالله ورسوله؟ قال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: فَانْطَلِقْ[50]. فهذا الحديث الجليل، يرشدك إلى ترك الاستعانة بالمشركين، ويدل على أنه لا ينبغي للمسلمين أن يُدخلوا في جيشهم غيرهم،لا من العرب ولا من غير العرب؛ لأن الكافر عدوٌ لا يُؤمَن.. وليعلم أعداء الله أن المسلمين ليسوا في حاجة إليهم،إذا اعتصموا بالله، وصَدَقوا في معاملته؛ لأن النصر بيده لا بيد غيره، وقد وعد به المؤمنين، وإن قل عددهم وعدتهم كما سبق في الآيات وكما جرى لأهل الإسلام في صدر الإسلام.

الدفاع عن الدولة بالاستعداد:

كان رسولُ اللهِ ﷺ قائدًا عسكريًا فذًّا،وبصيرًا بدقائقِ شؤونِ الحرب وأسرارِها، يعلِّمُ ذلك لأصحابه ويغرسه في عقولهم وقلوبهم. وقد تجلَّت عبقريتُه في التخطيطِ الاستراتيجي أبهى ما تكون في سيرته العطرة،حيث جاءت تدابيرُه محكمةً،ووراء كل ذلك أهداف قيمة تتعلق بالدفاع عن الدولة. واختار نموذجا لذلك في السطور التالية.

اهتمام النبي بالاستخبارات العسكرية:

اهتم النبي ﷺ بنظام الاستخبارات في جمع المعلومات عن عدوه ورصد تحركاته،ومعرفة ما يخطط له،وسعى في دحض العدوان بمختلف الوسائل،وقد كان لجهود الاستخبارات العسكرية التي اتبعها النبي ﷺ في غزواته أثر كبير في الاستعداد للعدو ومفاجأته في المعركة أو زجره عن استئناف القتال أحيانًا أخرى،وعمل على تأسيس جهاز الاستخبارات لرصد التحركات الخارجية والداخلية المعادية للمسلمين،والتعرف على

المؤامرات التي تحاك ضدهم حتى يستطيع أخذ الحذر والحيطة والاستعداد للمواجهة مع العدو في ميدان القتال. ومن تلك الترتيبات التي اتبعها النبي ﷺ لأداء هذا الجهاز مهمته بإتقان.[51]

اختيار الجواسيس الثقات:

التجسس منهيّ عنه في الحياة المدنية بين الناس بعضهم بعضًا امتثالًا لقوله تعالى: "وَلَا تَجَسَّسُوا"[52] أما في الحرب فهو من الأمور المباحة، ويقصد به تتبع أخبار العدو ومحاولة معرفة المعلومات السرية الخاصة به؛ لأخذ الحيطة والحذر، ويطلق عليهم في المصادر التاريخية (العيون).

وكان للنبي ﷺ عيون داخل المدينة وفي مكة وبين القبائل ينقلون إليه الأخبار. فكان عمه العباس بن عبدالمطلب، وبشير بن سفيان العتكي في مكة، وفي القبائل الأخرى كان له عدة عيون مثل عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي في قبيلة هوازن، وحسيل بن نويرة عين النبي ﷺ المتجول بين القبائل، وكان له عيون في بلاد فارس والروم.[53]

الاستطلاع:

جمع المعلومات الدقيقة عن العدو، واكتشاف مواقعه المتقدمة والخفية بغية المساعدة في اتخاذ القرار بناء على تحليل تلك المعلومات المتوفرة عن حجم القوات ومراكز تجمعها ونوعية الأسلحة وطرق الإمداد والتمويل وما إلى ذلك، وكان النبي ﷺ حريصًا على إرسال دوريات الاستطلاع قبل خروجه إلى (بدر) للحصول على أكبر قدر من المعلومات عن قريش، فأرسل عبدالله بن جحش في نفر من الصحابة يرصدون أخبار قريش، وبعث طلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد إلى طريق الشام يتحسسان أخبار عير قريش، ومرة أخرى أرسل بُسَبْس بن عمرو في 30 رجلاً ليأتوه بأخبار العير، فعادوا يخبرونه أن العير قاربت بدرًا، ولم يكن عند النبي ﷺ والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم.

وبعث النبي ﷺ عبدالله بن جحش في السنة الثانية من الهجرة في 12 رجلاً ومعه كتاب مختوم أمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين حتى يصل إلى مكان معلوم حدده له، فلما وصل ذلك المكان وآن فض ذلك الكتاب، فإذا فيه: "إذا نظرت في كتابي هذا فامض على اسم الله وبركاته لا تكرهن أحدًا من أصحابك على السير معك وامض فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد بها عير قريش، وتعلم لنا من أخبارهم."[54]

دور الاستخبارات العسكرية في بدر وأُحد:

لما دنا النبي ﷺ من (بدر) ليلة 17 رمضان، بعث عليًا، والزبير، وسعدًا، يلتمسون له الخبر، فأصابوا

غلامين لقريش، فأتوا بهما للنبي ﷺ فأخبراه أنهما سقاة قريش أرسلوهما ليسقيا لهما، وأن قريش بالعدوة القصوى خلف الوادي، فقال النبي ﷺ: كم القوم؟، قالا: كثير، قال: كم عدتهم؟، قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون؟، قالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا، قال: القوم بين تسعمائة إلى الألف، وقال لهما: فمن فيهم من أشراف قريش؟، فذكرا منهم: عتبة، وشيبة ابني ربيعة، وحكيم بن حزام، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وأمية بن خلف، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن ود.. فأقبل النبي ﷺ على أصحابه، وقال: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها.[55]

وعقب غزوة (أُحد) انتدب النبي ﷺ في أتباعه للقيام بمهمة خاصة كان لها أثر كبير في صد قريش عن استئناف القتال، فقد توقع النبي ﷺ عودة المشركين للقتال مرة ثانية بعد الغزوة، فسار لملاقاتهم حتى موضع (حمراء الأسد)، وطلب من معبد الخزاعي أن يُخذِّل المشركين عن القتال، فلما قابل أبو سفيان حدثه عن كثرة المسلمين، وإصرارهم على تتبعهم والثأر والانتقام ليوم أمس، فأثّر ذلك في نفوسهم وانسحبوا بعد أن كانوا عازمين الزحف إلى المدينة.[56]

حروب في الفترة بين الغزوتين الكبيرتين:

بعد غزوة بدر الكبرى كان الرسول ﷺ يتعرف ما حوله من القبائل، ويسير إليهم، فبعد سبع ليال من قفوله إلى المدينة المنورة كما قال ابن إسحاق اتجه إلى بنى سليم، فذهب إليهم، وبلغ ماء من مياههم اسمه المكدر، فأقام ثلاث ليال متعرفا أحوالهم وبيئتهم ثم عاد، ولم يلق كيدا وأقام بالمدينة المنورة، وكان ذلك في شوال من السنة الثانية للهجرة، وتسمى غزوة المكدر.

وقد كانت من جولات النبى ﷺ في القبائل يتعرف أحوالهم، ويعرف من يلقاه بالدعوة الإسلامية، فهذه تسميتها بالغزوة هى وأشباهها، لا يعنى الحرب، ولكن هى نشر الدعوة، والاستعداد لما يكون من بعد.

وكان كلما خرج خرجة من هذا النوع وغيره، أقام في المدينة المنورة من يخلفه عليها، ولا يختص أحدا دون غيره.[57]

غزوة ذى أمر:

أقام النبى ﷺ بعد غزوة السويق بالمدينة المنورة بقية شهر ذى الحجة يدبر أمر المسلمين وينفذ أحكام القرآن الكريم ولم يلبث إلا قليلا حتى اتجه إلى تعرف أحوال البلاد العربية، واتجه إلى نجد التى كان قد أتى من طريقها جيش أبى سفيان الذى فاز بقتلى الحرث، ولم يظفر بمقاتل، فكان مخربا لا محاربا، ثم فر

هاربا.[58]

غزوة الفروع من بحران:

كانت قريش لا تريد أن يعيش محمد ﷺ ومن معه من المؤمنين فى أمن، وما كان يمنعهم من الإغارة على المدينة المنورة إلا أنهم في غب هزيمة، وهى توجد الفزع، فكان الخوف يردهم عن غاياتهم. والنبى ﷺ يعمل على تتبع أحوالهم، وتقصى أخبارهم، ونقص الأرض من أطرافها، وهو يريد بهذا مع تخويفهم أن يتعرف أحوال قبائل العرب، وينشر نور الإسلام متنقلا في أحياء العرب وقبائلهم في منتجعاتهم، ومتعرفا أرضهم.

لذلك خرج من المدينة المنورة تاركا عليها ابن أم مكتوم، وسار يريد قريشا، حتى بلغ بحران، وهو معدن من ناحية مكان يقال له الفروع. ذهب إلى ذلك المكان فأقام به شهر ربيع الآخر، وجمادى الأولى، وهو في هذه المدة يدرس حال القبائل ويتعرف حالها، ويدعو إلى الإسلام في ربوعها، غير وان ولا مقصر، فذلك عمله الذى بعث له. فما كان مبعوثا لأجل الحرب، وإنما كان مبعوثا لأجل الهداية، والحرب كانت لحماية الدعوة من الأذى، ولمنع الفتنة في الدين، ولفتح الطريق لها.

ولذلك لا يصح لأحد أن يعترض فيقول إذا كان لم يلق كيدا، ولا حربا ولا عيرا ولا نفيرا فلماذا يترك المدينة المنورة تلك المدة التى ليست قصيرة، لأن الغاية نشر الإسلام، لا مكيدة حرب ولا مصادرة مال، فالغاية هى نشر دعوة التوحيد.[59]

الإخبار عن وجهة الجيش:

كان من نهجه عليه الصلاة والسلام أنه إذا أراد أن يغزو منطقة أو قومًا ورى عن المنطقة، أو عن القوم بأنه يريد آخرين، مثل أنه إذا كان يريد غزوة في الشمال سأل عن منطقة في الجنوب من أجل أن يخفي حركته وحركة الجيش الذي معه، ومن أجل أن لا يفوت على جيش المسلمين عنصر المفاجأة الذي يكون في كثير من الأحيان عنصرًا أساسيًّا من عناصر هزيمة القوم الذين يراد غزوهم، إلا أنه في هذه الغزوة أعلن عن وجهته التي يريد؛ لأن العدو كثير، والمسافة بعيدة، والحر شديد، فلا بد من الاستعداد والتزود.[60]

من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، استقبل سفرًا بعيدًا ومفازًا استقبل غزو عدد كثير، فجلا () للمسلمين أمرهم ليتاهبوا أهبة عدوهم، أخبرهم بوجهه الذي يريد.[61]

دعوة الرسول ﷺ المسلمين للتبرع لإعداد الجيش:

حث الرسول عليه الصلاة والسلام أغنياء الصحابة على التصدق، وهو ما يسمى بلغة العصر التبرع لتجهيز الجيش الإسلامي الضخم الذي احتشد للخروج مع النبي ﷺ وإكمال تموينه؛ لأن بيت مال المسلمين بالمدينة ليس فيه ما يكفي لتموين وتجهيز هذا الجيش الكبير.

وما كاد الأغنياء وميسوري الحال من الصحابة يتبلغون نداء الرسول ﷺ الحاث على التصدق والتبرع لإكمال تجهيز الجيش المغازي هذا حتى تسابقوا إلى ميدان التبرع والتصدق طمعًا فيما عند الله تعالى من ثواب، وكان التبرع من هؤلاء الكرام على أعلى مستويات السخاء فتم للرسول ﷺ جمع أموال عظيمة من المتصدقين في وقت قليل جدًّا، تمكن بهذه الأموال من تموين الجيش وإكمال تجهيزه حيث وفر للجيش وسائل النقل، والأسلحة، والأكل لأفراده الذين لا يقدرون على أن يوفروها لأنفسهم من مالهم الخاص[62].

وكان من أعظم هؤلاء جميعًا سخاء عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد ضرب الرقم القياسي في البذل والسخاء حين جاء بالمال الكثير لتجهيز المقاتلين وتموينهم جعلت رسول الله ﷺ يُسَّر جدًّا به ويرض عنه ويدعو له، فقد جاء: من حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ: بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة قال: فصبها في حجر النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: (ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارًا.)[63]

وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله، ثم بكى، وقال: اللهم أنك قد أمرت بالجهاد، ورغبت فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسول الله ﷺ ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها مال أو جسد أو عرض.

ثم أصبح مع الناس، فقال رسول الله ﷺ: (أين المتصدق هذه الليلة؟) فلم يقم أحد، ثم قال: (أين المتصدق فليقم) فقام إليه فأخبره فقال رسول الله ﷺ: (أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة.)[64]

النتائج المحصلة عليها:

حب الأرض التي نشأ عليها الانسان من الفطرة فيحن إليها و إن ضاق فيها العيش و كثرت فيها المشاكل.

ولقد تجلت هذه الحقيقة منذ مطلع نزول الوحي إن قيل النبي ﷺ "إذ يخرجك قومك" فقال" أو

مخرجي هم؟".

فهذا استفهام إنكاري على وجه التفجع و التألم.

الدفاع عن الدولة أمر مطلوب شرعا فقد أمرنا الله سبحانه و تعالى بذلك قائلا "و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ،ترهبون به عدو الله و عدوكم."

كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته و مواجهة اعدائه شديد الاجتهاد في الدعاء كثير الابتهال إلى الله عزوجل ،و عرفنا من هنا ان الإعداد لا يقتصر في الوسائل المادية وحدها بل لا بد أن يكون المسلم على استعداد تام من حيث القوة الايمانية حتى تكون بينه و بين ربه علاقة متينة.

ولا يتم الدفاع عن الدولة إلا بالتضامن الإسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى و التكافل و التعاطف و التناصح والتواصي بالحق والصبر عليه وهذا من أهم الواجبات الاسلامية.

العنصريةُ القوميةُ سُمٌّ زُعافٌ مهلك لجسدِ الأمة، فيفتك بتضامنها ويُصدِّع وحدتها، ويزرعُ بين أبنائها بذورَ الفرقةِ والبغضاء، ولذلك جاء الإسلامُ ليقتلعَها من الجذور، فذمَّها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وحذَّر منها، ودعى إلى رابطة الايمان.

كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قائدًا عسكريًا فذًّا، وبصيرًا بدقائقِ شؤونِ الحرب وأسرارِها، يعلِّمُ ذلك لأصحابه ويغرسه في عقولهم وقلوبهم. وقد تجلَّت عبقريتُه في التخطيطِ الاستراتيجي أبهى ما تكون في سيرته العطرة، حيث جاءت تدابيرُه محكمةً، ووراء كل ذلك أهداف قيمة تتعلق بالدفاع عن الدولة.

المراجع والمصادر

1 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، المحقق: د. مصطفى ديب البغا،صحيح البخاري، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، هـ م، باب: تفسير سورة: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ/.

2 السفيري، شمس الدين محمد بن عمر، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، هـ ٠٠٤ م 244/1

3 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط،سنن الترمذي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، باب فِي فَضْلِ مَكَّةَ 406/21

4 الذهبي،شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان،تحقيق: حسين أسد (جـ ،)، شعيب الأرنؤوط،سير أعلام النبلاء، الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م،39/15[4]

5 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري، باب: هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ،1305/3

6 أيضا بَاب: جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَقْدِهِ،802/3

7 أيضا بَاب: الدُّعَاءِ بِرَفْعِ الْوَبَاءِ وَالْوَجَعِ،2343/5

8 أيضا، بَاب: كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ،667/2

9 أيضا، بَاب: مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةَ،1428/3

10 القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح المسلم، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا، ه، بَابُ فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، وَبَيَانِ تَحْرِيمِهَا، وَتَحْرِيمِ صَيْدِهَا، وَشَجَرِهَا، وَبَيَانِ حُدُودِ حَرَمِهَا،118/4

11 البقرة:

12 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، ص:١٠٨

13 آل عمران:

14 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ، ص:151

15 القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح المسلم، الناشر: دار الطباعة العامرة تركيا، عام النشر: هـ،156/5

16 الأنفال:9

17 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، المعجم الكبير، دار النشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة: الثانية،

18 السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، سنن أبي داود، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت

19 الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م،٢٤/٢٤٨

20 الأحزاب 11:10

21 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري، بَاب: الدُّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ،٥/٢٣٥٨

22 الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ١٧/٢٧

23 محمد بن محمد شُهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، الناشر: دار القلم (دمشق، بيروت)، الطبعة: الثانية (لدار القلم)، هـ - ١٩٩٢ م،٢/١٨٩

24 الإيثار والتوكل في غزوة أحد، https://www.alukah.net/

25 نفس المرجع.

26 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، هـ - ٢٠٠١ م،٦/٤٢٩

27 آل عمران:٢٩

28 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري، بَاب: غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَهِيَ غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيعِ ٤/١٥١٦

29 أيضا، بَاب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. / آل عمران: /، ٤/١٤٩٠

30 السهيلي، عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، الناشر: دار الكتب الحديثة، لصاحبها توفيق عفيفي مصر، الطبعة: الأولى (١٣٨٧ - ١٣٩٠ هـ)، ٥/٤٤٥

31 أيضا، ٥/٤٤٥

32 كلمة حول التضامن الإسلامي binbaz.org.sa

33 الأنفال:٠١

34 الحجرات:٩-١٠

35 آل عمران:١٠٢

36 المائدة:٢

37 المائدة:٢

38 كلمة حول التضامن الإسلامي binbaz.org.sa

39 المؤاخاة.. فضلها.. حدودها.. نشأتها https://islamqa.info/ar/answers

40 السهيلي، عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ٤/١٧٨

41 الأنفال:٤

42 الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، الناشر: (مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ)، الجيزة مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٧/١٢٧

43 البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، هـ - ١٩٩٧ م، ص:٢١٣

44 الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ، ١/١٠٤

45 ما معنى العنصرية؟، islamweb.net

46 ص:٧٦

47 الحجرات:١٣

48 السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت، بَابٌ فِي التَّفَاخُرِ بِالْأَحْسَابِ، ٤/٣٣١

49 ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، المحقق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ١/١٢٧

50 القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم. صحيح المسلم. بَابُ كَرَاهَةِ الِاسْتِعَانَةِ فِي الْغَزْوِ بِكَافِرٍ (مسلم) ٥/٠٠

51 د.اشرف عيد.الاستخبارات العسكرية في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم. mujtama.com

52 الحجرات: ٥٤

53 د.اشرف عيد.الاستخبارات العسكرية في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم. mujtama.com

54 البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود. جمل من أنساب الأشراف. الناشر: دار الفكر بيروت. الطبعة: الأولى، هـ - ١٩٩٦ م، ١/٣٤٥

55 ابن الأثير. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير. الكامل في التاريخ. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٢/١٦

56 أيضا. ٢/٥٢

57 محمد أبو زهرة. خاتم النبيين، دار الفكر العربي، القاهرة عام النشر: هـ. 596/2

58 أيضا 500/2

59 أيضا 597/2

60 العلي. إبراهيم العلي. الرسول القائد. دار النفائس للنشر والتوزيع. الأردن. ص:464

61 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، صحيح البخاري. باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبية. 1078/3

62 العلي، الرسول القائد. إبراهيم العلي، ، ص:466

63 الترمذي، ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي. سنن الترمذي. 626/5

64 الجوزية. شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. حقّق نصوصَه. شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان. لطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م [من الإصدار الثاني]. 463/3